الخيبة في اكتشاف القطب الشمالي

نشرت جريدة « الفلرا » مقالا شيقا عن خيبة الآمال في اكتشاف القطب الشمالي بقلم الكاتب الشهير ميكيل زلما كويس فآثرنا تلخيصه للقراء فيما يلي :

عند ما كنت في سن الشبوبية متأثرا كثيراً بمن هم في سني من تسلاوة رواية الكبتن هاترا التي وضعها جول فرن ، كان بعضهم يسألني : « الى أي سن تريد أن تعيش » فكنت أبادر بالجواب دون تردد : « أريد أن أعيش حتى اعلم ما في القطب الشمالي »

أن حالة القطب هي اليوم من أشد الحالات مدعاة للانزعاج . فما الذي يجري يترى في هذه النقطة الجغرافية ؟ وما الذي يستطيع أن يكتشفه فيه انسان بر بمنطقة الجليد ؟ هذه هي الفكرة الهائلة . التي كانت تمر بخاطري الشاب كما مرت بخواطر غيري من معاصري . نعم كنت أسائل نفسي : ما الذي يوجد في القطب الشمالي ؟ ترى يوجد فيه كتل هائلة من المعادن تحقق مادلت عليه البوصلة من وجود هذه البقعة وهل هناك بقعة من الارض يمكن لقائح جريء من بني الانسان أن يرفع عليها علما ؟ وهل هناك بحيرة فيها أسماك مجهولة ويمكن أن يصل اليها الانسان بباخرة أني لأطلب من المولى أن يمد في أجلي حتى أعرف ماهناك

انني كنت كلما وقع نظري على الخرائط أرى هذه النقطة البيضاء وانخيل بها ابلهول له شعر ذئب يحمل في جوفه سر لغز القطب الذي يشغل الافكار . وقد ذهب أمثال أوديب من وقت الى آخر الى ابي الهول هذا محاولين انتزاع هذا السر الغامض المدفون في الجليد وقد ذهبوا اليه ببواخر من الصلب ويمضون في طريقهم الى أن يقوم سد منيع دونهم ودون تحقيق أحلامهم الجريئة ثم يضطرون الى العودة تاركين السفينة سليمة أو بعض بقايا منها .

وهؤلاء الابطال كانوا يأخذون معهم الاغذية المحفوظة ويصطادون الاسماك وقد واسوا أنفسهم على الجوع وتمودوا مرض العيون وغيره من الامراض لان الاغذية

كانت تنقد منهم في الغالب زد على هذا أنهم كانوا يجدون في بعض المخابيء عظام الذين سبقوهم بالمجازفة الى هذه الجهة

وبعد مخاطر ومصادفة أهوال وأقدام فوق طاقة البشر كان بعضهم يستطيع أن يعود بالخيبة ولا يستطيعون أن يصرحوا للذين يسارعون الى سؤالهم عما رأوا الا بقولهم : « ماء متجلد ماء متجلد » أما الآخرون فمن الاسف فانهم لا يعودون اذ يلقون حتوفهم على أن نصيحتهم كانت أكبر مشجع لغيرهم من الابطال الذين يطمعون في فتح القطب الشمالي .

أما مدرسو علم تقويم البلدان والطلبة الذين يتلقون عنهم في حجرة المدرسة المغلقة فكانوا جميعهم يتساءلون عما عسى أن يكون في هذه الكرة التي يزعمون أن عمرها أربى على الف وخمسمائة مليون من السنين .

أن مسألة القطب تكاد تكون من المسائل الروائية لولا أن العلم حققها ولم يكن أحد يتحدث عنه سابقاً ولكن سر وجوده قد انكشف أخيراً وأخذوا يصفونه ويحددونه ومضى الوقت وتحطمت بين كتل الجليد السفن التي سيرت الى هناك وعبثاً تنابعت القوافل للكشفة الى هذه الناحية وزادت من محوطاتها وأنفقت من آلاتها ومعداتها ولكن رجال هذه القوافل لم يستطيعوا أن يدركوا اوطارهم ويبلغوا الى الغاية التي ينشدونها

أن الشبان قد نضجوا واصبحوا رجالا ثم اكتهلوا فاعطوا رواية الكبتن هاترا التي وضعها جول فرن لابنائهم الصغار فكانت تخامرهم نفس العواطف التي كانت تمر بخواطر آبائهم في شبوبيتهم حيال هذا اللغز القطبي . ولاشك في أن الاجيال الجديدة أقل أفكاراً في روايته من الاجيال السابقة لان مطالعة شرلوك هولمز واختراع السيارات قد قلل في أذهانهم الاحلام الجغرافية ونهضوا في تفكيرهم يطمعون في التحقيق العملي لما يفكرون فيه أو لما يعرض لهم وليس لهم اهتمام الآن الا كما لهم من الاهتمام بوجود منبع بترول

والآن جاء عصر الطيارات وعمدوا الى الوصول الى أبي الهول القطبي بواسطتها لأن الوصول اليه بالبواخر كان من أشق الامور . ولكن الصغار الذين طالعوا عن

آبائهم «رواية الكابتن هاترا» ورواية في بلاد الفرد» لم يقفوا بعد على سر القطب فحذوا حذو آبائهم في شيخوختهم التي أدركتهم مثلهم وقدموا الروايتين لابنائهم الصغار

وقد حدث أن منطاداً طار في سماء القطب الشمالي ولكنه لم يبنه الى شيء وها نحن قد انتظرنا عبثاً نصف قرن فلم يجئنا أحد من أولئك الابطال المجازفين الذين عادوا سالمين بنبأ يقين عن القطب وما فيه ولم يستطع واحد مثل أو ديب أن يقرب حل هذه المسألة المعقدة واللغز الغامض

وما كان أعظم سرور القلوب عند ما أذيع أن منطاد «لي نورج» وصل الى القطب الشمالي وحلق فوقه كما لو قيل أن منطاداً حلق فوق أميان أو سان كنتن مثلا أو في أي جو آخر من اجواء الطيران والهبوط . وقد أذاعوا أن من كانوا بالمنطاد قد رأوا بعيونهم النقطة الخفية وأخذوا يشرحونها جغرافياً وعلمياً وفلسفياً وشعرياً وخرافيا

ومع هذا فليقولوا مايشاءون اذ لا يوجد شيء في القطب مما يتحدثون به لان هذه البقعة قطعة مظلمة مقفرة ذات مركز من الثلج يتحول جبة أحياناً وبسرة أحياناً أخرى وتكتنفه الثلوج من كل جانب

فيا خيبة الامل . نعم واكرر القول يا خيبة الامل . فما الذي فعلته معنا يا كبتن هاترا لتحقق لنا الآمال ؟

لقد افنينا الحياة حتى اكتشاف القطب الشمالي والآن وقد خاب الرجاء فانا للموت مرتقبون اذ لا يوجد شيء في القطب وكل ماقيل عنه كان خطأ . وكل مايجري هو تجديد للبدء في العمل والذي نرجوه أن لا نموت حتى يكتشف القطب الجنوبي وهو القطب الحقيقي الوحيد الذي أهمل أمره مدة طويلة والذي يوجد به ولا شك شيء

سفر صاحب المجلة

سافر صاحب المجلة الى فلسطين مع أسرته الكريمة لقضاء فصل الصيف وتعهد شؤون المجلة وهو يرجو من حضرات مشتركي المجلة الكرام ان يعضدوه في مهمته طبقاً لما عودوه اياه في كل عام . وستصدر المجلة في مواعيدها المحددة